لغتها لا يقدر على التدريس كل يوم الا ان طالع ذلك الدرس قبل
ان يجي او يتكلم على الكراسي فصار العلم في افواههم لا في قلوبهم
وكل سنة يعيدون قراته فقط ولو كان العلم موضوعا في
قلوبهم لاستغنوا عن مطالعة الكتب من اول سنة قال
الشافعي رضي الله عنه ما سمعت شيئا قط ونسيته وكذلك
وقع للنووي رحمه الله اشتغل بالمطالعة نحو سنتين ثم صار
يتكلم ويؤلف من ذلك الراس المال الى ان مات رحمه الله
ويجب على الشيخ ان لا يتكدر من الفقرا القاطنين عنده
اذا راي منهم قلة اعتراف له بالفضل والتربية فان هذا
الزمان ما بقي اهله يحملون اقامة الميزان عليهم كما
تقدم بيانه في عهد الامتحان في الايمان والصحبة فليعامل
الشيخ ربه وليعتقد ان عدم اعترافهم له بنعمته عليهم
اوفر لاجره فربما لو قابلوه بالخدمة والشكر ذهب
اجره وليعلم ان الامور كلها قد صارت على وجه
الختام وهو في دهليز القيمة وليتامل الاشياخ الذين
ماتوا والذين في عصره يلقن كل واحد منهم الالف والعشرة
الاف واكثر ولا يفتح على شخص منهم سوى بشقشقة
اللسان وقوله اخذت عن سيدي فلان وبعده عن
فلان لا غير وقد صار الشيخ يطعم جماعته ويكسوهم
من حين كانوا اطفالا وايتاما الى ان يصيروا رجالا
حفاظا لالفاظ القران والعلم ويزوجهم فلا
يحفظ

١٤٧

يحفظ احد منهم له حرمة ولا يتذكر له جميلا ويقولون
ما اطعمنا الا الله تعالى فما لا تشهدوا وربما مات شيخهم
عن اطفال قاصرين فلا يفتقدهم احد منهم بحسنة
من حسنات الدنيا كما هو مشاهد وقد رايت شخصا
اشتكي سيدي الشيخ سليمان الخضيري الى المفتش
وقال له ادعي على هذا الرجل انه اكل معلوم
الفقرا في الزاوية فقال له المفتش لكم عند الشيخ
زمان فقال نحو عشر سنين ولقنني الذكر واجلاني
فقال له المفتش اف عليك ثم ان القضية اسفرت
على انه لبس في جهة الشيخ لخراب البلاد وقد حكي
لي سيدي علي الخواص رحمه الله انه ادرك الحرامية وقطاع
الطريق على ايام السلطان قايتباي على قدم اعظم من مشايخ
هذا الزمان فقلت له كيف فقال لحفظهم العيش وتذكرهم
الجميل وتري النقير منهم لا ياكل من عندك الاردب والاردب
من الخبز وتغضب عليه فيصير عرق في عرضك كانه قط ما اكل
قال وقد رايت جمعا كبيرا المنسر دخل على شخص من
التجار ليلا وصحبته تسعة رجال ففتح التاجر عينيه فاذا هو
بهم في البيت فقالوا لا تخف يا خواجا الصبيان يطلبون الغدا
لا غير فقال ابشروا واخرج لهم عشرة الاف دينار كل واحد
الف دينار فقالوا اعدد الك العيب ثم ان شخصا منهم اخذ حق
الملح وكان من فضة فوضعه في عبه ثم انه خطر له ان يفكه

Copyright © King Saud University